تاريخ التعليم الجيولوجي في المملكة

احمد المهندس

الجيولوجيا هي العلم الذي يبحث في كل ما يختص بالكرة الأرضية من حيث تركيبها الكيميائي والمعدني والصخري، وخواصها الطبيعية والكيميائية والميكانيكية والعمليات الداخلية والخارجية التي أثرت وتؤثر عليها منذ نشأتها الأولى إلى وقتنا الراهن. كما أن الجيولوجيا (علم الأرض) تعنى بدراسة ما جرى من أحداث في الماضي السحيق وعن من سكن سطح الأرض وأعماق البحار من أحياء وحيوانية عاشت وازدهرت ثم ماتت واندثرت ومعرفة تطورها بالتفصيل. وللجيولوجيا جوانب اقتصادية مهمة تتعلق بالبحث والتنقيب واستكشاف الثروات النفطية والمعدنية والمائية، في أي مكان على سطح الأرض أو حتى على الكواكب الأخرى.

ويمكن التعرف على بدايات ظهور الجيولوجيا في المملكة العربية السعودية بالعودة إلى بداية البحث والتنقيب عن النفط في عهد جلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن - طيب الله ثراه.

لقد شجع الملك عبدالعزيز التنقيب عن الثروات الطبيعية في بلاده المترامية الأطراف، وذلك لايجاد موارد اقتصادية لتدعيم الاقتصاد الوطني وخدمة المواطنين في كل مكان. ففي عام ١٩٢٣م بدأت أولى المحاولات للبحث عن النفط بواسطة المغامر النيوزلندي (فرانك هولمز) الذي أسس شركة مع بعض رجال الأعمال البريطانيين لاكتشاف وتطوير مصادر النفط في منطقة الأحساء.

وفي عام ١٩٣٣م حصلت الشركة الأمريكية (ستاندارد أويل أوف كاليفورنيا) على امتياز النفط في المملكة. أما في عام ١٩٣٨م الموافق ١٣٥٧ه فقد تم اكتشاف النفط في البئر رقم (٧) بالظهران، والتي أعاد تسميتها مؤخراً صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز باسم (بئر الخير). وفي عام ١٩٣٩م (١٣٥٨ه) تم تصدير أول شحنة من النفط السعودي إلى خارج المملكة.

لقد اهتم الملك عبدالعزيز - رحمه الله - بالبعثات الدراسية، حيث تم ابتعاث عدد من الطلاب إلى خارج المملكة. وكان للمبتعثين في مجال الجيولوجيا نصيب من هذا الابتعاث. وكان من بين المبتعثين في عام ١٣٦٩ه (١٩٥٠م) طالب واحد في الجيولوجيا إلى الولايات المتحدة الأمريكية كما أن الدفعات الأولى من المبتعثين قد درسوا في كليات العلوم، ومن المحتمل أن عدداً منهم قد درسوا بعض الموضوعات الجيولوجية ضمن مناهج هذه الكليات. كما أن عدداً من الطلاب المبتعثين قد درسوا الجيولوجيا في جامعات مصر ثم عادوا لتدريسها في المملكة العربية رالسعودية.

ولاشك ان البدايات الفعلية للنهضة العلمية الحديثة تعود إلى بداية إنشاء وزارة المعارف عام ١٣٧٣ه عندما تولى صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبدالعزيز (خادم الحرمين الشريفين الملك فهد يحفظه الله) الاشراف على شؤون التعليم بشقيه العام والجامعي، بالاضافة إلى الابتعاث إلى الخارج.

ويعد إنشاء جامعة الملك سعود عام ١٣٧٧ه (١٩٥٧م) بداية انطلاقة تدريس العلوم الجيولوجية في المملكة، حيث تم افتتاح كلية العلوم بالجامعة. وكان قسم الجيولوجيا أول قسم أكاديمي ينشأ لتدريس الجيولوجيا في المملكة العربية السعودية في عام ١٣٧٨ه (١٩٥٨م).

وفي عام ١٣٨٣ه انشأت كلية البترول والمعادن (حالياً جامعة الملك فهد للبترول والمعادن) في الظهران. وقد بدأت الدراسة فيها عام ٨٤/١٣٨٥ه وكان من ضمن أقسامها قسم للجيولوجيا.

وفي عام ١٣٩٠ه أسس مركز الجيولوجيا التطبيقية، تحت اشراف وزارة البترول والثروة المعدنية وبرنامج الأمم المتحدة. وكان المركز يمنح درجتي الدبلوم والماجستير في مجال علوم الأرض المختلفة.

وفي عام ١٣٩٣/١٣٩٤ه تم انشاء كلية العلوم بجامعة الملك عبدالعزيز وكان من ضمن أقسامها قسم الجيولوجيا، أما في عام ١٣٩٨ه فقد انشئت كلية علوم الأرض بجامعة الملك عبدالعزيز، وذلك بعد ضم قسم الجيولوجيا إلى معهد الجيولوجيا التطبيقية بنفس الجامعة.

وتقوم أقسام الجيولوجيا بجامعات المملكة بمنح درجات البكالوريوس في الجيولوجيا والماجستير في الجيولوجيا والجيوفيزياء. أما كلية علوم الأرض بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة فتمنح درجات البكالوريوس والماجستير والدكتوراه في مختلف التخصصات في علوم الأرض، بالاضافة إلى الدبلوم الفني في بعض التخصصات الجيولوجية.

إن التعليم الجيولوجي يزخر بعدد كبير من الكوادر الاكاديمية ذات التأهيل العالي، والتي تقوم بالتدريس والبحث العلمي، وتخريج أجيال من الجيولوجيين الذين يمكن أن يقوموا بالبحث والتنقيب والاستكشاف في مجالات النفط والمعادن والمياه. ويتم ذلك من خلال العمل في وزارة البترول والثروة المعدنية وهيئة المساحة الجيولوجية السعودية ووزارة المياه، والشركات المختلفة مثل شركة معادن السعودية والشركات المختلفة مثل شركة معادن وغيرها من الشركات في القطاعين الحكومي والخاص.

ولاشك ان أرض المملكة لاتزال أرضاً واعدة بكثير من الخير والعطاء.والأمل كبير في أن يكون للجيولوجيين السعوديين دور فاعل في استكشاف المزيد من الثروات الطبيعية لتحقيق خطط الدولة في ايجاد تنمية مستدامة لمصلحة الوطن والمواطن.